

ومن محاولات تحنيطها الداخلية . ومن هنا ، حين نصرح بأننا عرب غائبا لا نعبر عن  
غرور بقدر ما نبحت عن دور . . بقدر ما تستأذن العالم في الاعلان عن أن غينا ما  
يسهم في رفع مستوى انسانية الانسان . وفي الاعلان عن أن لدينا تجربة ذات خصوصية  
قومية نريد أن نضيفها للتجارب الانسانية ليزداد التنوع وتقل الفضيحة والسيطرة .

أننا لا نبشر الا بحقنا في أن نشارك بالحرية . كلما اتسعت الحرية كلما اتسع العدل ،  
وانطلقت التجارب للمشاركة في تغيير المصير الراهن للانسان . وان جرائم الامبريالية  
لا تعد فقط بالأنهب الاقتصادي وتشويه جسد الحرية . انها تحصى ايضا بالحيلولة دون  
مساهمة الطاقات الروحية لمائة مليون انسان ، كانوا ورثة حضارة من اغنى الحضارات  
ونقلة حضارات غنية ، ودون تقديم خدماتهم الابداعية في اثناء الروح الانسانية .

دعونا نتكلم ! ماذا يحدث لو مارسنا حق الكلام ؟ سنوسع مساحة وطن الانسان .  
ليس هذا ما يفعله الادب في آخر الامر . هكذا نقيم العلاقة الانسانية .

اننا نشق طريقنا الى هذا النور بجهد وعذاب ، عبر الحروب المفروضة علينا ، وعبر  
المجاعات ، وعبر الامية ، وعبر افتتاحيات الصحف الغربية التي تعاملنا نغلا لا بشرا ،  
وغيرها من الاسلحة الرامية للحيلولة دون بلوغ الشعوب حالة الانسانية الحقيقية .  
وان أدبنا الحديث هو نتاج هذا المخاض الطويل . ومفرداته تحمل هذه الاصوات . ان  
نحضر . . ان نحضر . هذا هو السؤال . وحين يعلن هويته القومية يسجل انتماءه  
الانساني بلغة تفجر اغترابها وتتجدد . اننا نأتي الى العالم من سجن العالم الرسمي .  
دعوتنا لنا ولكم هي التغيير . كان شاعرنا القديم يشكو سوء الطالع . ونحن انتقلنا من  
البكائيات القديمة التي أعجبت مؤرخي الادب الغربيين ، الى التفجير والتغيير .

نبحت عن حلم ؟ كلا !

نبحت عن بطل ؟ كلا !

اننا نبحت عن فاعلية . نبحت عن تجسيد . لم تكتمل ملامح وجه الادب العربي  
الحديث بعد ، لانه ما زال يتكون وسط المعركة . وما زال يخوض معارك تحدي الآخر  
واختبار الذات ، بما يرافقه من بلورة لسان جديد ، وموقف جديد ، ووجود جديد . لانه  
— باختصار — ما زال في مرحلة الانتقال من التبعية للماضي الذي انقطع ومن قيم  
ومفاهيم السيطرة الخارجية والداخلية الى التحرر الوطني والقومي . لقد تطورت  
اشكال النموذج : من الجاهز في التعاليم العامة ، الى الحالم ، الى الواقعي الميكانيكي ،  
الى الواقعي الناقد ، الى المقاوم والثوري ، الى ذوبان النموذج الفردي  
ومحاولة الاستغناء عنه وفقا لدرجة حركة الفاعلية . لم يعد الحلم فرديا ، لان نمو  
الصراع والمستويات وامتداد معارك التحدي وبلورة فكرة الانبعاث العربي جعلت الحلم  
جماعيا . . حلم امة . وصار السعي لتطبيق الحلم الذي لا يسمى ، والذي حاولت  
السياسة ان تسببه بشعارات : « حرية ، وحدة ، واشتراكية » ، استقطابا لروح  
شردت قرونا . وكان البحث عن حدودها لايجاد مرتكرات هو مصدر التنوع الشاق في  
الاجتهادات العربية لتحديد وجهة السير نحو امتلاك المصير ، وهو ايضا مصدر التنوع  
المتناقض — أحيانا — في اجتهادات الابداء لتحديد المحتوى الجديد للثقافة العربية  
لقومية ، او تحديد المضمون الثوري الجديد للدعوة العربية ، ومكانتها في حركة شعوب  
سيا وافريقيا ، وحركات التحرر في هذا العصر .

لا يسأل العربي نفسه : أكون ، أم لا أكون . لانه عميق الاحساس بالطمأنينة التي  
خلقتها المكان الواسع ، والتاريخ القديم ، والكنوز المادية والروحية الكبيرة . انه يسأل  
نفسه : كيف أكون ؟ ولعل هذا السؤال هو واحد ، الفاعليات التي يتمحور حولها